مُختصر

تفسير سورة الكهف

من تفسير ابن كثير

اختصره الفقير إلى عفو ربه المنَّان

سلمــان بن عبدالله الحــران

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَـة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ:

فهذا مختصرٌ لتفسير العلامة ابن كثير ﵀ لسورة الكهف. اقتصرت فيه غالبًا على معاني الكلمات فقط، إلا ما دَعَت الحاجة إليه.

واخترتُ هذه السورة العظيمة؛ لتكرار قراءتها كلَّ جمعة لما روي في فضلها، ويَحسن بالمسلم معرفة معاني كلماتها؛ ليكون عالمًا بما يقرأه، فتكون هذه المعاني مفتاحًا لتدبُّر هذه السورة العظيمة؛ عملًا بقول

الله تعـــالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ ﴿٢٤﴾﴾ [محمــد:٢٤]، ولا يكتمل التدبُّر بدون معرفة معنى المقروء، والله المسؤول أن ينفع به ويبارك فيه.

وقد تمَّ الفراغ منه في ذي الحجة ١٤٤٠هـ

والله ولي التوفيق.

كتبه:

سلمان بن عبدالله الحران

في شهر صفر ١٤٤٧هـ

مختصر تفسير سورة الكهف من تفسير ابن كثير

الآيــة (١)

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ حمـد نفسه على إنزاله كتابه العزيز على رسوله الكريم محمد ﷺ، فإنه أعظم نعمة أنعمها الله على أهل الأرض؛ إذ أخرجهم به من الظلمات إلى النور.

﴿وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ﴾ لم يجعل فيه اعوجاجًا ولا زيغًا ولا ميلًا، بل جعله معتدلًا مستقيمًا.

الآيــة (٢)

﴿قَيِّمٗا﴾ مستقيمًا.

﴿بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ﴾ عقوبة عاجلة في الدنيا وآجلة في الآخرة.

﴿مِّن لَّدُنۡهُ﴾ أي: من عند الله.

﴿أَجۡرًا حَسَنًا﴾ أي: مثوبة عند الله جميلة.

الآيـة (٣)

﴿ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴾ خالدين فيه.

﴿أَبَدًا﴾ دائمًا لا زوال له ولا انقضاء.

الآيـة (٦)

﴿بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ﴾: أي مهلك نفسك.

﴿بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ﴾ يعني القرآن.

﴿أَسَفًا﴾: **قال مقاتل**: "غضبًا وحزنًا عليهم". **وقال مجاهد**: "جزعًا".

قال ابن كثير: "والمعنى متقارب؛ أي: لا تأسف عليهم، بل أبلغهم رسالة الله، فمن اهتدى فلنفسه، ومن ضل فإنما يضل عليها، فلا تذهب نفسك عليهم حسرات".

الآيـة (٨)

﴿ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيۡهَا صَعِيدٗا جُرُزًا ﴾ أي: وإنـــــــــا لمصيروها بعد الزينة إلى الخراب والدمار، فنجعل كل شيء عليها هالكًا.

﴿صَعِيدٗا جُرُزًا ﴾ لا ينبت ولا ينتفع به.

الآيـة (٩)

﴿ أَمۡ حَسِبۡتَ أَنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنۡ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴾: **قـال مـجاهـد:** قد كان من آياتنا ما هو أعـجب من ذلك.

﴿ٱلۡكَهۡفِ ﴾ الغـار في الجبـل، وهـو الـذي لجـأ إليـه هؤلاء الفتية المذكورون.

﴿وَٱلرَّقِيمِ ﴾ **قـولٌ لابن عباس:** الرقيم: الكتاب. **وقاله ابـن زيـد** وقـرأ: ﴿كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ٩﴾ [المطفِّفين:٩] وهـذا هـو الظاهر من الآية.

الآيــة (١٠)

﴿وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ أي: وقـدِّر لنـا مـن أمرنـا هذا رشدًا، أي: اجعل عاقبتنا رشدًا.

الآيــة (١١)

﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِي ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾ أي: ألقينا عليهم النوم... فناموا سنين كثيرة.

الآيــة (١٢)

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴿١٢﴾ ﴾:

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ ﴾ أي: من رقدتهم تلك.

﴿ٱلْحِزْبَيْنِ﴾ أي المختلفين فيهم.

﴿أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴾ قيل: عددًا وقيل: غاية.

الآيــة (١٣)

﴿فِتۡيَةٌ﴾ شبَاب.

الآيــة (١٤)

﴿لَّقَدۡ قُلۡنَآ إِذٗا شَطَطًا﴾ أي: باطلًا وكذبًا وبهتانًا.

قلتُ (سلمان): في تفسير البغوي في معنى ﴿شَطَطًا﴾:
قال ابن عباس: جورًا.

وأصل الشطط والإشطاط مجاوزة القدر والإفراط.

الآيــة (١٥)

﴿هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ لَّوۡلَا يَأۡتُونَ عَلَيۡهِم بِسُلۡطَٰنِۢ بَيِّنٖ﴾ أي: هلّا أقاموا على صحة ما ذهبوا إليه دليلًا واضحًا صحيحًا.

الآيــة (١٦)

﴿وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم﴾ الذي أنتم فيه.

﴿مِّرۡفَقٗا﴾ أي: أمرًا ترتفقون به.

الآيــة (١٨)

﴿وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِ﴾ الوصيد: الباب.

الآيــة (١٩)

﴿فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ﴾ أي: فضتكم. [الوَرِق: الفضّة].

﴿فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا﴾ أي: أطيب طعامًا.

﴿وَلۡيَتَلَطَّفۡ﴾ أي: في خروجه وذهابه وشرائه وإيابه، يقولون: وليتخفَّ كل ما يقدر عليه.

﴿وَلَا يُشۡعِرَنَّ﴾ أي: ولا يُعلِمن ﴿بِكُمۡ أَحَدًا﴾.

الآيــة (٢٠)

﴿إِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ﴾ إن علموا بمكانكم.

الآيــة (٢١)

﴿أَعۡثَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ﴾: أطلعنا عليهم أهل ذلك الزمان.

الآيــة (٢٢)

﴿رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِ﴾ أي: قولًا بلا علم.

﴿مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٞ﴾ **قال ابن عباس**: أنا من القليل الذي استثنى الله ﷻ كانوا سبعة [وثامنهم كلبهم].

﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمۡ إِلَّا مِرَآءٗ ظَٰهِرٗا﴾ أي: سهلًا هينًا؛ فإن الأمر في معرفة ذلك لا يترتب عليه كبير فائدة.

﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾ أي: فإنهم لا علم لهم بذلك إلا ما يقولونه من تلقاء أنفسهم رجمًا بالغيب، أي: من غير استناد إلى كلام معصوم، وقد جاءك الله يا محمد بالحق الذي لا شك فيه ولا مرية، فهو المقدم الحاكم على كل ما تقدمه من الكتب والأقوال.

الآية (٢٧)

﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِهِۦ﴾ أي: لا مغيّر لها ولا مُحرّف ولا مُؤّول.

﴿وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾ عن مجاهد ﴿مُلْتَحَدًا﴾ قال: ملجأ.

الآية (٢٨)

﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾:

قال ابن عباس: "ولا تجاوزهم إلى غيرهم" يعني: تطلب بدلهم أصحاب الشرف والثروة.

﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾ أي: شغل عن الدين وعبادة ربه بالدنيا.

﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ أي: أعماله وأفعاله سفه وتفريط وضياع.

الآية (٢٩)

﴿نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ أي: سورها.

﴿وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ أي: وساءت النار منزلًا ومقيلًا ومجتمعًا وموضعًا للارتفاق، كما قال في الآية الأخرى: ﴿إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾﴾ [الفرقان: ٦٦].

الآية (٣١)

﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾ العدن: الإقامة.

قلتُ (سلمان): "أي: جناتُ إقامة يقيم أهلها فيها ويخلدون". أسال الله من فضله لي ولكم.

الآيــة (٣١)

﴿يُحَلَّوْنَ﴾ أي: من الحلية.

﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ السندس: ثياب رفاع رفاق كالقمصان وما جرى مجراها الإستبرق: فغليظ الديباج وفيه بريق.

﴿ٱلْأَرَآئِكِ﴾: جمع أريكة، وهي السرير تحت الحَجَلة.

﴿وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ أي: حسنت منزلًا ومقيلًا ومقامًا.

الآيــة (٣٢)

﴿جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ﴾ بُستانَين من أعناب.

الآيــة (٣٣)

﴿كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا﴾ أي: خرجت ثمرها.

﴿وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ۚ﴾ أي: ولم تنقص منه شيئًا.

الآيــة (٣٥)

﴿قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا﴾: ظنّ أنها لا تفنى ولا تفرغ ولا تهلك ولا تتلف؛ وذلك لقلة عقلها، وضعف يقينه بالله، وإعجابه بالحياة الدنيا وزينتها، وكفره بالآخرة.

الآيــة (٤٠)

﴿حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ **قال ابن عباس**: "أي عذابًا من السماء".

﴿فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ أي: بلقعًا ترابًا أملس، لا يثبت فيه قدم. **وقال ابن عباس**: "كالجُرُز الذي لا يُنبت شيئًا".

الآيــة (٤١)

﴿أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا﴾ أي: غائرًا في الأرض.

الآيــة (٤٣)

﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ﴾ عشيرة أو ولد.

الآيــة (٤٥)

﴿هَشِيمًا﴾ يابسًا.

﴿تَذْرُوهُ ٱلرِّيَاحُ﴾ أي: تُفرِّقه وتطرحه ذات اليمين وذات الشمال.

الآيــة (٤٧)

﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ أي بادية ظاهرة، ليس فيها معلم لأحد ولا مكان يواري أحدًا.

﴿وَحَشَرْنَٰهُمْ﴾ أي: وجمعناهم.

﴿فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ فلم نترك منهم أحدًا.

قلــتُ (ســلمان): "ذكـر بعـض المفسـرين: نغـادر مـن المغادرة وهي الترك".

وفـي اللغـة: الغـدر يـدل علـى تـرك الشـيء، ومنـه: الغدر: نقض العهد وترك الوفاء به.

الآيــة (٤٩)

﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ أي: كتــاب الأعمــال، الــذي فيــه الجليل والحقير، والفتيل والقطمير، والصغير والكبير.

﴿مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً ﴾ أي: لا يترك ذنبًا صغيرًا ولا كبيرًا ولا عملًا وإن صغر.

﴿إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ﴾ أي: ضبطها وحفظها.

الآيــة (٥٠)

﴿ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ﴾ أي: سجود تشريف وتكريم وتعظيم.

﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦ﴾ أي: فخرج عن طاعة الله ؛ فإن الفسق هو الخروج.

الآيــة (٥١)

﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ **قال مالك:** "أعوانًا".

الآيـــة (٥٢)

﴿وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُم مَّوۡبِقٗا﴾ **قـال ابـن عبـاس وغيـر واحـد:** "﴿مَّوۡبِقٗا﴾: مهلكًا".

الآيـــة (٥٣)

﴿وَلَمۡ يَجِدُواْ عَنۡهَا مَصۡرِفٗا﴾ أي: لـيس لهـم طريـق يعـدل بهم عنها ولا بد لهم منها.

الآيـــة (٥٥)

﴿أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ قُبُلٗا﴾ أي: يرونـــه عيانًـــا مواجهـــة ومقابلة.

الآيـــة (٥٧)

﴿جَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً﴾ أي: أغطية وغشاوة.

﴿أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ﴾ أي: لـئلا يفهمـوا هـذا القـرآن والبيان.

﴿وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۖ﴾ أي: صمم معنوي.

﴿وَإِن تَدۡعُهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ فَلَن يَهۡتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا﴾.

الآيـــة (٥٨)

﴿بَل لَّهُم مَّوۡعِدٞ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوۡئِلٗا﴾ أي: لـــيس لهم عنه محيد ولا محيص ولا معدل.

قلتُ: "وفي تفسير ابن جرير عن ابن عباس".

﴿مَوۡئِلٗا﴾ ملجأ.

وقال ابن زيد: "ليس من دونه ملجأ يلجئون إليه".

الآيـــة (٦٠)

﴿لَآ أَبۡرَحُ حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ﴾ أي لا أزال سائرًا حتى أبلغ هذا المكان الذي فيه مجمَع البحرين.

قلتُ (سلمان): ﴿مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ﴾: "أي ملتقاهما ذكره بعض المفسرين".

وذكر بعضهم قولين في اسم البلد الذي بمجمع البحرين:

إفريقيّة (لا القارة كلها)؛ رُوِي عن أُبي بن كعب.

طنجة؛ جاء عن القرظي.

﴿أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبًا﴾ أي: ولو أني أسير حقبًا من الزمان.

قال ابن جرير: "ذكر بعض أهل العلم بكلام العرب أن الحقب في لغة قيس سنة.

ثم قد روي عن عبد الله بن عمرو أنه قال: "الحقب ثمانون سنة".

وقال مجاهد: "سبعون خريفًا".

وعن ابن عباس قوله ﴿أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبًا﴾ قال: "دهرًا".

الآيــة (٦١)

﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلۡبَحۡرِ سَرَبٗا﴾ أي: مثل السَرَب في الأرض.

عن ابن عباس: صار أثره كأنه حَجَر.

وعنه: جعل الحوت لا يمس شيئًا من البحر إلا يبس حتى يكون صخرة.

الآيــة (٦٢)

﴿نَصَبٗا﴾ أي: تعبًا.

الآيــة (٦٤)

﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبۡغِ﴾ أي: الذي نطلب.

﴿فَٱرۡتَدَّا﴾ أي: رجعا.

﴿عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا﴾ أي: طريقهما.

﴿قَصَصٗا﴾ أي: يقصان أثر مشيهما، ويقفوان أثرهما.

الآيــة (٦٥)

﴿فَوَجَدَا عَبۡدٗا مِّنۡ عِبَادِنَآ﴾ وهذا هو الخضر.

قلتُ: اختلف أهل العلم في الخضر هل هو نبي أو لا؟

واختلف أيضًا بعض أهل التفسير في نسبة القول للجمهور؛ فمن قائل أن قول الجمهور أنه نبي، وقائل أن قول الجمهور ليس بنبي.

واختار ابن باز أنه نبي.

الآيــة (٧١)

﴿لَقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـًٔا إِمۡرٗا﴾: **قال مجاهد:** "منكرًا".

وقال قتادة: "عجبًا".

الآيــة (٨٠)

﴿فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤۡمِنَيۡنِ فَخَشِينَآ أَن يُرۡهِقَهُمَا طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗا﴾

أي: يحملهما حبه على متابعته على الكفر.

الآيــة (٨١)

﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ٨١﴾ [الكهف:٨١] أي: ولدا أزكى من هذا، وهما أرحم به منه، قاله ابن جريج.

الآيــة (٨٢)

﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾ فيه دليل على أن الرجل الصالح يحفظ في ذريته، وتشمل بركة عبادته لهم في الدنيا والآخرة، بشفاعته فيهم ورفع درجتهم إلى أعلى درجة في الجنة لتقرَّ عينه بهم.

وقوله: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا﴾: ها هنا أسند الإرادة إلى الله تعالى؛ لأن بلوغهما الحلم لا يقدِر عليه إلا الله.

وقوله: ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ﴾ أي: هذا الذي فعلته في هذه الأحوال الثلاثة، إنما هو من

رحمة الله بمن ذكرنا من أصحاب السفينة، ووالدي الغلام، وولدي الرجل الصالح.

﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ﴾ لكني أمرت به ووقفت عليه، وفيه دلالة لمن قال بنبوة الخضر عليه السلام، مع ما تقدم من قوله: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾﴾ [الكهف: ٦٥].

وقال آخرون: كان رسولًا. **وقيل:** بل كان ملكًا. نقله الماوردي في تفسيره.

وذهب كثيرون إلى أنه لم يكن نبيًّا. بل كان وليًّا. فالله أعلم.

قلتُ (سلمان): واختلفوا في نسبة القول للجمهور أيضًا:

فالقرطبي ذكر أنه نبي في قول الجمهور.

والبغوي ذكر أنه ليس بنبي في قول أكثر أهل العلم.

اهـ.

وقولــــه: ﴿ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا ٨٢﴾ أي: هـــذا تفســير مـــا ضـــقت بـــه ذرعًـــا، ولـــم تصـــبر حتى أخبرك به ابتداء.

الآيــة (٨٣)

يقول تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ﴾ يا محمد ﴿عَن ذِي ٱلۡقَرۡنَيۡنِۖ﴾ أي: عن خبره.

الآيــة (٨٤)

وقولـه: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبٗا﴾: **قـال ابـن عبـاس، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وعكرمة، والسدي، وقتادة، والضحاك وغيرهم**: يعني علمًا.

وقـال قتـادة أيضًـا فـي قولـه: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبٗا﴾ قال: منازل الأرض وأعلامها.

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبٗا﴾ قـال: تعليم الألسنة، كـان لا يغزو قومًـا

إلا كلمهم بلسانهم.

وهكذا ذو القرنين يسَّر الله له الأسباب؛ أي: الطرق والوسائل إلى فتح الأقاليم والرساتيق والبلاد والأراضي وكسر الأعداء، وكبت ملوك الأرض، وإذلال أهل الشرك. قد أوتي من كل شيء مما يحتاج إليه مثله سببًا. والله أعلم.

الآية (٨٥)

قال ابن عباس: ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ يعني: بالسبب المنزَّل.

وقال مجاهد: ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾: منزلًا وطريقًا ما بين المشرق والمغرب.

وفي رواية عن مجاهد: ﴿سَبَبًا﴾ قال: طريقًا في الأرض.

وقال قتادة: أي أتبع منازل الأرض ومعالمها.

وقال الضَّحاك: ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ أي: المنازل.

وقال سعيد بن جبير في قوله: ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ قال: علمًا. وهكذا قال عكرمة وعبيد بن يعلى، والسدي.

وقال مطر: معالم وآثار كانت قبل ذلك.

الآية (٨٦)

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ﴾ أي: فسلك طريقًا حتى وصل إلى أقصى ما يسلك فيه من الأرض من ناحية المغرب، وهو مغرب الأرض.

﴿وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ **قلتُ**: أي: وجد الشمس ملخص ما ذكره ابن كثير: في ﴿حَمِئَةٍ﴾: **فيها قراءتان:**

(١) ﴿حَمِئَةٍ﴾ من الحمأ وهو الطين كقوله تعالى: ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾﴾ [الحِجر: ٣٣].

(٢) ﴿حَامِيَةً﴾ أي: حارة.

وقال: ولا منافاة بين معنييهما إذ قد تكون حارة و﴿حَمِئَةٍ﴾ في ماء وطين أسود كما قال كعب وغيره.

الآيــة (٨٩)

﴿ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبًا﴾ ثـم سـلك طريقًـا فسـار مـن مغـرب الشمس إلى مطلعها.

الآيــة (٩٠)

﴿لَّمۡ نَجۡعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتۡرًا﴾ أي: لـيس لهـم بنـاء يكنهم، ولا أشجار تُظلُّهم وتسترهم من حرِّ الشمس.

الآيــة (٩١)

﴿كَذَٰلِكَ وَقَدۡ أَحَطۡنَا بِمَا لَدَيۡهِ خُبۡرًا﴾ **قـال مجاهـد والسـدي** ﴿خُبۡرًا﴾: "علمًا"؛ أي: نحن مطلعون على جميع أحواله وأحوال جيشه.

الآيــة (٩٢)

﴿ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبًا﴾ أي: ثم سلك طريقًا من مشارق الأرض.

الآيــة (٩٣)

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ﴾ ﴿ٱلسَّدَّيْنِ﴾: الجبلين.

الآيــة (٩٤)

﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾ عن ابن عباس: "أجرًا عظيمًا".

الآيــة (٩٥)

فقال ذو القرنين بعفة وديانة وصلاح وقصد للخير:

﴿مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ﴾ أي: "إن الذي أعطاني الله من الملك والتمكين خير لي من الذي تجمعونه".

﴿فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ﴾ أي: ساعدوني بعملكم وآلات البناء.

﴿رَدْمًا﴾ **قلتُ: قال البغوي**: "سدًّا".

الآيــة (٩٦)

﴿زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ الزبـر: جمـع زبـرة، وهـي القطعـة منـه. [أي: من الحديد].

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾: أي: وضــع بعضــه علــى بعـض مـن الأسـاس حتـى إذا حـاذى بـه رءوس الجبلـين طولًا وعرضًا.

﴿قِطْـرًا﴾ **قـال ابـن عبـاس** [وغيـره]: "هـو النحـاس". وزاد بعضهم: المذاب.

الآيــة (٩٧)

﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ﴾ يقـول تعـالى مُخبِـرًا عـن يأجوج ومأجوج أنهم ما قدروا على أن يصعدوا فوق هذا السد.

﴿وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا﴾ ولا قــدروا علــى نقبــه مــن أسفله.

الآيــة (٩٨)

﴿قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي﴾ أي: بالناس حيث جعل بينهم وبين يأجوج ومأجوج حائلًا يمنعهم من العيث في الأرض والفساد.

﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي﴾ أي: إذا اقترب الوعد الحق.

﴿جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ﴾ أي: ساواه بالأرض.

تقول العرب: (ناقة دكاء): إذا كان ظهرها مستويًا لا سنام لها.

الآية (١٠٠)

﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا﴾ يقول تعالى مخبرًا عما يفعله بالكفار يوم القيامة: إنه يعرض عليهم جهنم أي: يبرزها لهم ويظهرها ليروا ما فيها من العذاب والنكال قبل دخولها، ليكون ذلك أبلغ في تعجيل الهم والحزن لهم..

وفي (صحيح مسلم) عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «**يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ، تُقَادُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِسَبْعِينَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا**».

الآيـة (١٠٢)

﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ﴾

أي: اعتقدوا أنهم يصح لهم ذلك، وينتفعون بذلك.

الآيـة (١٠٤)

﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ أي: عملوا أعمالًا باطلة على غير شريعة مشروعة مرضية مقبولة.

﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ أي: يعتقدون أنهم على شيء وأنهم مقبولون محبوبون.

الآيــة (١٠٥)

﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا﴾: قـال ﷺ: «**إِنَّـهُ لَيَـأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ**».

وقـال ﷺ: «**اقْـرَءُوا إِنْ شِـئْتُمْ**: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا﴾» (رواه البخاري).

الآيــة (١٠٧)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ١٠٧﴾ أي: ضيافة فإن النُزُل: هو الضيافة.

الآيــة (١٠٨)

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ أي: مقيمـين سـاكنين فيهـا، لا يظعنـون عنها أبدًا.

وفي قوله: ﴿لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلٗا﴾ تنبيه على رغبتهم فيها وحبهم لها، مع أنه قد يتوهم فيمن هو مقيم في المكان دائمًا أنه يسأمه أو يمله، فأخبر أنهم مع هذا الدوام والخلود السرمدي، لا يختارون عن مقامهم ذلك مُتَحولا ولا انتقالًا ولا ظعنًا ولا رحلة ولا بدلًا.

الآية (١٠٩)

﴿لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي﴾ أي: لو كان ماء البحر مدادًا للقلم الذي تكتب به كلمات ربي.

﴿لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ﴾ أي: لفرغ البحر قبل أن يفرغ من كتابة ذلك.

الآية (١١٠)

﴿إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾ لا شريك له.

وبهذا بحمد الله وفضله تمَّ الانتهاء من اختصار تفسير العلامة ابن كثير رحمه الله لسورة الكهف، حسب الطريقة التي تم الإشارة إليها في المقدمة.

واللهَ أسأل أن يعفو عن التقصير، وينفعني به ومَن يقرأه، ويجعله شفيعًا لي وقربةً لوجهه الكريم المبارك يوم الحساب. والله المستعان.

وَإِنْ تَجِدْ عَيْبًا فَسُدَّ الْخَلَلَا   فَجَلَّ مَنْ لَا فِيهِ عَيْبٌ وَعَلَا

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَوْلَى   فَنِعْمَ مَا أَوْلَى وَنِعْمَ الْمَوْلَى

ثُمَّ الصَّلَاةُ بَعْدَ حَمْدِ الصَّمَدِ   عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى مُحَمَّدِ

وَآلِهِ أَهْلِ التُّقَى وَالرُّشْدِ   وَصَحْبِهِ قُدْوَةَ كُلِّ مُقْتَدِي(١)

(١) ملحة الإعراب للحريري.